التأثير الزمكاني على ممهدات احتلال المغول لبغداد

م.د. افراح فايق حسن

وزارة التربية

The Space-time Effect on the Preliminaries of the Mongol Occupation of Baghdad

M.D: Afrah Fayek Hassan
Ministry of Education
E-mail : tahattyi@gmail.com

Abstract

On Sunday, the fourth day of Safar (656 AH - 1258 AD), the capital of the Abbasid caliphate "Baghdad" fell, after a Mongol siege led by the grandson of "Genghis Khan" - the founder of the Mughal Empire - Hulagu.

And its fall has had an impact that the Islamic world can still bear its consequences while the Western world has gained the benefits of this disaster. Because every outcome must have its causes behind it, there have been many causes for this disaster: from an incompetent successor and dishonest ministers wrestle among themselves and people torn apart by sectarianism and the rulers of neighboring Muslim countries allied with the Mongols for their interests. In the end, it was a massacre that browed humanity and burned civilization, scientific and literary books, the transfer of the capital of the Islamic caliphate from Baghdad to Cairo and the transfer of thought and the Arabic science to the Western world. In Baghdad, it deteriorated to a secondary civil level, after its literary and social influence ceased to exist, and science declined, and the language lost its splendid luster.

Key words: Mughals, Baghdad, Army, Caliph.

الملخص

يوم الأحد في الرابع من صفر لسنة (656هـ – 1258م) سقطت عاصمة الخلافة العبّاسية "بغداد"، بعد حصار مغولي قاده حفيد "جنكيز خان" – مؤسس الإمبراطورية المغولية– هولاكو

واحدث سقوطها دوياً لايزال العام الأسلامي يتحمل نتائجه بيما حصد العالم الغربي ثمار تلك الكارثة ، ولأن كل نتيجة لابد ان يكون وراءها اسبابها فقد تعددت اسباب هذه الكارثة: من خليفة غير كفؤء ووزراء غير امناء يتصارعون فيما بينهم وشعب تمزقه الطائفية و حكام دول اسلامية مجاورة تحالفوا مع المغول لاجل مصالحهم ، في النهاية كانت مذبحة يدمى لها جبين الانسانية وحرق حضارة وكتب علمية وادبية وانتقال عاصمة الخلافة الاسلامية من بغداد الى القاهرة وانتقال الفكر والعلم العربي الى العالم الغربي. و بغداد تدهورت الى مستوى مدنية ثانوية بعد أن زال عنها نفوذها الأدبي والأجتماعي وتدهورت العلوم وفقدت اللغة رونقها البهي.

الكلمات المفتاحية : المغول ، بغداد ،الجيش ، الخليفة.

المقدمة

قال عنها الامام الشافعي ليونس بن عبد الأعلى "أيا يونس ، دخلت بغداد ؟ قال: لا ، فقال الشافعي: أيا يونس ، ما رأيت الدنيا ولا الناس".

وقال عنها ابن بطوطة" بغداد مدينة دار السلام وحضرة الأسلام، ذات القدر الشريف والفضل المنيف ، مثوى الخلفاء ومقر العلماء". وكان من الطبيعي أن تختص المساجد والمساجد الجامعة بالدراسات الدينية ، وما يتصل بها من علوم العربية. وقد حفلت بوجود المدارس حيث وصل عددها الى(38) مدرسة حسب قول ابن جبير عند زيارته لها في سنة (580 هـ – 1184م).

يوم الأحد في الرابع من صفر لسنة (656هـ – 1258م) سقطت عاصمة الخلافة العبّاسية "بغداد"، بعد حصار مغولي قاده حفيد "جنكيز خان" – مؤسس الإمبراطورية المغولية– هولاكو

سقطت درة التاج الحضاري الاسلامي لكن السقوط نتيجة وكل نتيجة يجب ان تدرس اسبابها ومسبباتها لكي يتلافى الحاضر البشري سقوط مماثل مستقبلاً، وقد فقدت بغداد مكانتها العلمية، وزال عنها نفوذها الأدبي والأجتماعي وتدهورت العلوم وفقدت اللغة رونقها البهي بعدما كانت قبلة انظار الدارسين والعلماء ، سقوط بغداد على يد المغول كان له تبعات علمية وثقافية وديموغرافية شملت العراق كله وانعكست على العالم الاسلامي حيث كانت حكومة هولاكو اول حكومة أجنبية غير مسلمة احتلت العراق بعد الفتح الاسلامي فتدهور البلد سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً وتفشت الامراض وكان الموت جماعياً اذ يشير الباحثون الى تناقص السكان من عشرين مليوناً تقريباً في زمن هارون الرشيد الى مليون وربع في نهاية القرن التاسع عشر.

في هذا البحث ندرس معا أسباب سقوط بغداد الذي كان سببه :

1– تنازلات سياسية دلت على الوهن العباسي بسبب شيوع الترف وأثره في زوال الدولة العباسية

2– تناحر اهل بغداد فيما بينهم طائفياً وكبارهم على مناصب الحكم العباسي.

3– غياب القيادة الحكيمة، فالخليفة كان ضعيف الهمة ، لاهٍ مماادى الى تدهور الاوضاع الاقتصادية والسياسية .

4– عدم الأهتمام بتسليح الجيش وتسريح اعداد غفيرة منه وأهمال العباسيين لفريضة الجهاد.

5– انعدام الوحدة السياسية في العالم الاسلامي وتعدد مراكز القوى .

6– ضعف عصبية الدولة .

7– دور الحكام المسلمين في اسقاط الدولة العباسية.

أولاً: التأثير المكاني

موقع بغداد بالنسبة للمد المغولي

فكر جنكيز خان [130] في احتلال بغداد درة الخلافة العباسية لكن المسافة كانت كبيرة جدا بين امبراطوريته في الصين وبين العراق ، وستتأثر امدادت جيشه تبعاً لهذه المسافة .

كما أنه خاف ان يتورط في الحرب وسيكون في ظهره الدولة الخوارزمية فشن حروبه وهجماته على مدنها وبدأ باجتياحها بلداً بعد آخر، وقبل هذه الاحداث كان الخليفة العباسي الناصر لدين الله (575هـ –622هـ)[131] قد حرض الخوارزميين على محاربة

[1] – جنكيز خان: منذ ولادته تنبّأ قومه أن تيموجين سيكون قائدًا عظيمًا. في صغره تعرّض للكثير من الأهوال والمصاعب لكنه تمكن بصلابته وذكائه من مواجهة ما اعتراه من تلك الصعوبات، وتميّز تيموجين بالشراسة والوحشية وبالحكمة أيضًا حتى تمكن من توحيد قبائل وتأسيس الإمبراطورية المغولية

انظر: علي محمد محمد الصلابي، المغول بين الانتشار والانكسار، ص 75– ص88.

[131] – الخليفة العباسي الناصر لدين الله :ولد احمد ابن الخليفة المستضئ بأمر الله يوم الاثنين عاشر رجب سنة 553 هـ وبويع للخلافة تحت لقب الناصر لدين الله مات في السبعين من عمره ،بعد ان حكم 47

و قد اسهم حكمه الطويل للدولة العباسية في اعدادها للسقوط ،وذلك بعد موته ب 33 عاما فقط امام المغول 656هـ ،سوزي حمود، الدولة العباسية ، مراحل تاريخها وحضارتها(132–656هـ/750–258م)،ص 235.

السلاجقة[132]، آملاً أن يخلصوه من سيطرتهم لكنه ادرك بعد فترة أنه استبدل عدواً بعدوٍ اخر ، بل عمل على اثارة الامراء والحكام المحليين في غربي ايران ضدهم .[133]

وهكذا وصل جيش المغول حدود الدولة الأسماعيلية [134]في ايران وبدأ في مواجهتهم وتغلب عليهم فلم يبق امامه الا العراق.[135]

الصراعات بين مجتمع بغداد ومحيطها

لقد كانت الأوضاع سيئة جدا في ذلك الوقت، كما انتشرت الانقسامات الدينية والمذهبية وقد طالت تلك الانقسامات السلطة الحاكمة بين مجاهد الدين أيبك الدويدار [136]سني المذهب، وكان مؤيد الدين بن العلقمي[137] وزير الخليفة المستعصم شيعي المذهب، وإقبال الشرابي قائد الجيش،[138]

كان مجلس الحكم غير مستقر تتنازعه قوى ثلاث ، غير أمناء ، راغبين ولاعبين بالسلطة في آن واحد فسادت العداوة والمكر والمنازعات بينهم وهذا انعكس على الخلافة والدولة واتضح اكثر بانقسام صفهم في مواجهة عدوان هولاكو على بغداد، يبدو أن مجاهد الدين أيبك هو أيضاً كان يتمنى أن يكون وزيرًا للخليفة العباسي ؛ وكان يعتبر ابن العلقمي منافساً كفؤا له يبدو أن مجاهد الدين أيبك هو أيضاً كان يتمنى أن يكون وزيرًا للخليفة العباسي ؛ وخاصة بعد حادثة الكرخ التي اشترك فيها ابو بكر ابن المستعصم وقائده الدويدار.[139]

كما انتشرت الانقسامات بين سكان المجتمع الإسلامي في ذلك الوقت.[140] ، كانت عاصمة الخلافة العبّاسية، في تلك اللحظات الخطيرة والحاسمة من تاريخ الدولة العبّاسية، تشهد انقسامًا خطيرًا، بين السّكان الشيعة والسنّة داخل المدينة وفي السنة السابقة

---

[132] – الخوارزميون: هي سلالة تركية مسلمة سنية حكمت أجزاء كبيرة من آسيا الوسطى وغرب إيران بين سنوات. كانوا اتباع إقطاعيين للسلاجقة ثم استقلوا وأصبحوا حكامًا مستقلين في انظر: الحسيني ، ترف، الدولة الخوارزمية (دراسة في احوالها السياسية) ، مجلة جامعة بابل ، العلوم الأنسانية،مج 20، العدد3:2012

[133] – الصلابي، مصدر سابق، ص 88

[134] – الدولة الإسماعيلية النزارية هي دولة شيعية إسماعيلية نزارية أسسها الحسن بن الصباح بعد أن استولى على قلعة ألموت سنة 482 هـ. كانت سمة هذه الدولة هي السيطرة على قلاع في بقاع مختلفة في بلاد فارس وسورية وبقيت إلى منتصف القرن السابع الهجري، حيث سقطت في يد هولاكو زعيم المغول وأجهز عليهم المماليك في سورية بعد ذلك بقليل الظاهر بيبرس. انظر موسوعة المورد ، منير البعلبكي، 1991م.

[135] – الصلابي، المصدر نفسه، ص86

[136] – مجاهد الدين أيبك الديدار: الملك مقدم جيش العراق مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير الشركسي الأصل ، أحد الأبطال المذكورين والشجعان الموصوفين وقد كان مجاهد الدين الدويدار متزوجا ببنت بدر الدين صاحب الموصل وحمل رأسه ورأس الملك سليمان شاه وأمير الحج فلك الدين فنصبوا بالموصل.انظر: سير اعلام النبلاء، 264

[137] –أبن العلقمي: هو محمد بن أحمد (593–656هـ)، مؤيد الدين الأسدي ، وزير المستعصم العباسي ، اشتغل في صباه بالأدب واصبح وزيرًا عام 642هـ، فتولاها 14 عامًا ، كان حازمًا خبيرًا في سياسة الملك ، كاتبًا فصيح الإنشاء ، أهين على يد المغول بعد دخولهم بغداد انظر : خير الدين الزركلي ، الأعلام : 321/5 .

[138] – شرف الدين أبي الفضائل *إقبال الشرابي قائد الجيش* العباسي في زمن الخليفة المستنصر بالله، وابنه المستعصم بالله من بعده ;, وكان المدبر لشؤون الدولة حتى وفاته قبيل اجتياح هولاكو لبغداد بقليل سنة 656هـ. انظر: سعود محمود عبد الجابر، ابن ايدمر حياته وشعره، ص7.

[139] – الجوزجاني، طبقات ناصري، ص424–428

[140] – كتاب تاريخ الدولة العباسية /محمد سهيل طقوش

لغزو المغول لبغداد: " كان بين أهل السنة والرافضة حرب عظيمة نُهبت فيها "الكرخ" ومحلة الرافضة " [141] قائد الجيش "مجاهد الدين الدويدار الشركسي هو من دبّر استباحة الكرخ [142] سنة(654 هـ -1256م) [143].

أوضاع الدولة العباسية

كانت التجارة متراجعة بشكل كبير وبرزت الزراعة والحرف ونشطت من غزل ونسيج للملبوسات والمفروشات ،ظهر نظام ضمان القرى الزراعية ويبدو أن هذا النظام طبق في[144] العصور المتأخرة ، وشاعت طريقة المناوبة في الزراعة، فكان الفلاح يزرع [145] ،نصف الأرض ويترك نصفها الثاني دون زرع لوقت آخر[146] ، وعند إذ قد يستغلها للرعي[147] وأما تربية الحمام فكانت بمثابة هواية يولع بها كبار رجال الدولة [148] ومنهم المستعصم، كما كانت تجارة رابحة لكثير من السكان، [149]المزارعون والسكان يبنون للحمام أبراجاً عاليةً جداً ويحصل[150]انهيارها بفعل الفيضانات والعواصف وكثيراً ما هدمت البيوت وقتلت السكان، كما عرف في العراق مزارع الأسماك،ويبدو أن السكان في العصور المتأخرة خاصة قبيل غزو المغول للعراق بدوا يتجهون إلى حرف أخرى غير الزراعة [151]بسبب الفيضانات التي عملت على تدمير المزارع [152] وعشرات آلاف النخيل، فضلاً عن حملات ،[153]المغول على العراق المتتالية، حيث كانت أراضي المزارعين مسرحاً لكثير من المعارك [154] مما أدَّى إلى سوء حال الطبقات الفقيرة، وانعكس على حالتها المعاشية خصوصاً عندما تتردى إمكانات الدولة وتحتكر الأموال، وتقطع الرواتب، وتعلوا الأسعار[155].

حملات وغزوات المغول في ديار الاسلام وبدايات العلاقات مع العباسيين

أوعز – منكوقاآن [156]الخان الأكبر الى أخيه هولاكو "للقضاء على الأسماعيلين والتقدم باتجاه بغداد ، حيث قال الهمذاني :((في ذلك الوقت كان قاضي القضاة شمس الدين القزويني موجودًا في بلاط الخان، وذات يوم ظهر للخان مرتديًا الزرد وأخبره أنه

---

[141] – ابن كثير، البداية والنهاية، 13/150-151.

[142] – الكرخ هي محلة من بغداد مستقلة عما حولها وأهلها كلهم شيعة إمامية في ذلك الوقت أنظر: ياقوت معجم البلدان،4/448.

[143] – كان ذلك بأمر من الخليفة العباسي بعد أن قتل الشقي الكرخي أحد أبناء "قطفتا" السنية ،ابن خلدون، تاريخه، 5/1149 .

[144] – الفوطي: الحوادث الجامعة، ص١١٠.

[145] – متز: الحضارة الإسلامية، ج٢ ،ص١٣٥ ،ص١٣٦ ،ص٣٤٠ ،ص٣٤٢

[146] – الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص9

9- الفوطي: الحوادث الجامعة، ص١١٠

[148] – المصدر نفسه، ص٢١٣.

[149] – ابن العبري، تاريخ الزمان، ص٢٨٩ .

[150] – الفوطي: الحوادث الجامعة، ص١٢٧.

[151] – ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٢٨٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث سنة (٦٥١هـ – ٦٦٠هـ)، ص٢٣؛ اليافعي: مرآة الجنان، ج٤ ،ص١٠٤

[152] – جامع التواريخ: ج١ ،مج٢ ص٢٦٢

[153] – ابن خلدون: المقدمة، ج٣ ،ص٢٣٨

[154] – العش، تاريخ عصر الخلافة العباسية، ص١٧١

[155] – ابن جبير: الرحلة، ص 172

[156] – منكوقاآن ، احد احفاد جنكيز خان كان من احسن الحكام الذين ساسوا المغول سياسة بارعة ونظرا لطول معاشرته للأمم المتمدنة ولكثرة اختلاطه بالمتحضرين في الامم المغلوبة ، فقد تأثر نوعا ما وكان يكره الترف وينكر المباذل وليس له من هواية سوى الصيد ، كان متوقد الذكاء وسياسيا ماهرا، جعل الدولة المغولية دولة بالغة القوة. انظر :الصلابي، مصدر سابق، ص 186

يلبسه تحت ثيابه خشية الملاحدة، كما سرد له طرفًا من اعتداءاتهم وعاداتهم)) [157]، ورغم كل هذه الروايات الا ان السبب الحقيقي خلف تحرك الجيش المغولي يرجع الى اسباب تمثل رغبة الخان العظيم في السيطرة وتأمين طرق التجارة لتجاره وتجار الدول المتحالف معها، وهو امر بالغ الأهمية لمنكوقاآن ،الذي عرف عنه اهتمامه بكل صغيرة وكبيرة من شؤون دولته الداخلية والخارجية وبالتالي شكل له الاسماعيلين خطراً خارجياً [158].

المراسلات بين هولاكو خان والخليفة العباسي

كان هولاكو قد طلب أمراء الأطراف وبضمنهم الخليفة المستعصم أن يمدوه بجيش ليعاونوه في القضاء على الطائفة الأسماعيلية ، وحينها استشار المستعصم أتباعه ووزرائه ، فحذروه من هذا الأمر لانه قد يكون خدعة من جنكيز خان حيث انه يريد أن تخلو((بغداد)) من الجند ليسهل الاستيلاء عليها في أي وقت شاء ودون أي صعوبات، اصغى الخليفة لرأي مستشاريه وامتنع عن ارسال المعونة لهولاكو[159].

فلما استقر هولاكو في همدان ، ارسل رسولاً الى الخليفة برسالة مصاغة بلغة التهديد والوعيد بالويل والثبور ومطالباً بالسلطة والسيطرة .

ففي رمضان سنة (655هـ – 1257م) أرسل هولاكو رسولا الى الخليفة مصاغة في قالب من التهديد والوعيد جاء فيها: ((وحينما أقود الجيوش الى بغداد، مندفعاً بثورة الغضب، فأنك لو كنت مختفياً في السماء أو في الأرض.....فسوف أنزلك من الفلك الدوار، وسوف ألقيك من عليائك الى أسفل كالأسد، ولن أدع حياً في مملكتك ، وسأجعل مدينتك واقليمك وأراضيك طعمة للنار، فاذا أردت أن تحفظ رأسك وأسرتك فاستمع لنصحي بمسمع العقل والذكاء، والا فسأرى كيف تكون ارادة الله))،[160] فما كان من المستعصم الا ان رد بشدة على هولاكو برسالة كلها احتقار [161]، وصل رسل الخليفة الى هولاكو، فلما اطلع هذا على رسالة الخليفة، وعلم بالأهانة التي تعرض لها رسله فقد تعرض لهم المارة في شوارع بغداد بالضرب والأيذاء، غضب غضباً شديداً ، وأعاد رسل المستعصم ، وحملهم رسالة أخرى تتضمن أنذاراً نهائياً له، صيغ في لهجة شديدة عنيفة .[162]

ثانيا/ التأثير الزماني:

الخلافة العباسية في هذه الفترة

الذهبي في كتابه "تاريخ الإسلام" لخص مشهدَ وفاة المستنصر والبيعة للمستعصم حيث قال: ((كتم يومئذٍ العاشر من جمادى الآخرة (سنة 640هـ) موت المستنصر فخطبوا له يومئذٍ، فحضر شرف الدين إقبال الشرابي ومعه جمعٌ من الخدم إلى التاج الشريف، وحضروا بين يدي ولده أبي أحمد عبد الله، فسلم عليه إقبال بإمرة المؤمنين، واستدعاه إلى سدة الخلافة، ثم عرف الوزير، وأستاذ الدار ذلك، واستكتماه إلى الليل وعزياه بالمستنصر وبايعاه . وفي بكرة السبت رأى الناس أبواب الخلافة مغلقةً، وجلس عبد اللطيف بن عبد الوهاب الواعظ وأخبر بوفاة الخليفة وجلوس ولده المستعصم بالله ثم لما ارتفع النهار، استدعي الأعيان للبيعة و بايع الناس على درجاتهم.)). [163]

---

[157] – الهمذاني، المصدر نفسه،ص223.

[158] – برنارد لويس، فرقة الحشاشين، ص145

[159] – الجويني ، تاريخ فاتح العالم، م2، ص 263

[160] – جامع التواريخ نقلاً عن: المغول، للصياد، ص:256

[161] – وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي ، محمد ماهر حمادة، ص 347

[162] – جامع التواريخ ، نقلاً عن: المغول ، للصياد/، ص :256

[163] – محمد شعبان أيوب، آخر أيام العباسيين، الخلافة العباسية منذ سيطرة السلاجقة حتى سقوط بغداد،دار اقرأ

الخليفة المستعصم بالله

ولد سنة تسع وستمائة، وبويع له بالخلافة في العشرين من جمادى الأولى سنة أربعين .[164]

نشأ المستعصم بالله حافظًا لكتاب الله، متعلمًا على كبار أشياخ عصره في العلوم الشرعية واللغوية والنقلية بصورة عامة؛ ومما ذكر انه كان يتمتع بحسن الخلق ، وسلامة النية و هذه الأخلاق الكريمة ((كان المستعصم رجلاً خيّراً، متديناً، لين الجانب، سهل العريكة، عفيف اللسان، حمل كتاب الله تعالى، وكتب خطاً مليحاً، وكان سهل الأخلاق، وكان خفيف الوطأة"))[165].

قال اليونيني: ((كان للمستنصر بالله أخ يعرف بالخفاجي يزيد عليه في الشهامة والشجاعة وكان يقول: إن ملكني الله تعالى أمر الأمة لأعبرن بالعساكر نهر جيحون، وأنتزع البلاد من يد التتر، وأفنيهم قتلاً واسراً وسبياً؛ وشارك في الحروب ضد التتار عندها وأثبت بطولته وجدارته حيث كانت أراضي الدولة العباسية تتعرض لما يقرب من ثلاثة عشرة هجمة وآخرها ضد مدينة سامراء ، حيث قتلوا ونهبوا وانسحبوا منها. فلما توفى المستنصر بالله لم ير الدويدار والشرابي (وكانا غالبين على الأمر) ؛ خوفاً منه، ولما يعلمون من استقلاله بالأمر، واستبداده بالتدبير دونهم، وآثروا أن يليها المستعصم بالله؛ لما يعلمون من لينه وانقياده فاتفق رأي أرباب الدولة على تقليد المستعصم بالله الخلافة بعد أبيه؛ فتقلدها واستبدوا بالتدبير.[166] وأما أعمامه، وكذا عم أبيه الممتنعون من الحضور والمبايعة؛ فأُشير باستدامة غلق باب الفردوس الذي يحتوي على دورهم؛ بحيثُ لا يدخل إليهم طعام ولا غيره، فبقوا على ذلك ثلاثة أيام، فسألوا المبايعة وأُحضروا فبايعوا" يذكر الذهبي في تاريخ الاسلام في ترجمة المستعصم، "لقد كان المستعصم – يلعب بالحمام ويهمل أمر الأسلام"[167] قتر على الجيش نفقاتهم وقلل صرفياتهم في تلك الفترة الحرجة التي كانوا يستعدون فيها لمواجهة المغول،"كان شديد الكلف باللهو واللعب وسماع الأغاني ، لا يكاد مجلسه يخلو من ذلك ساعة واحدة ، وكان ندماؤه وحاشيته جميعهم منهمكين معه على التنعّم واللّذات ، لا يراعون له صلاحًا، ومما يلفت النظر أنه أرسل إلى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل[168] ، يطلب منه جماعة من ذوي الطرب، وفي نفس الوقت وصل إليه رسول هولاكو يطلب منه منجنيقات وآلات الحصار . فقال بدر الدين : "انظروا إلى المطلوبَين وابكوا على الإسلام وأهله"،[169]

وقد اعترف لهولاكو بوجود حوض مملوء بالذهب في ساحة القصر [170] ومما يذكر في هذا الشأن أن "هولاكو" نفسه سأل الخليفة قبل مقتله: "إذا كنت تعرف أن الذهب لا يؤكل فلمَ احتفظت به، ولم توزعه على جنودك، حتى يصونوا لك ملكك الموروث من هجمات هذا الجيش المغير؟ ولمَ لم تُحوِّل تلك الأبواب الحديدية إلى سهام وتسرع إلى شاطئ نهر "جيحون" لتحول دون عبوري؟[171]

التجهيزات العباسية

ذكر أبو الفداء في كتابه [172]: ((كان عسكر بغداد يبلغ مائة ألف فارس، فقطعهم المستعصم ليحمل إلى التتر متحصل إقطاعاتهم، وصار عسكر بغداد دون عشرين ألف فارس)).

---

[164] – ابن كثير، البداية والنهاية، الحزء الثالث عشر، ص 334

[165] – ابن الطقطقي ، مصدر سابق، 186

[166] – اليونيني: ذيل مرآة الزمان 8/1.

[167] – مهند عبد الرزاق الفلوجي، معجم الفردوس – ج1 ، ص405

[168] – بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، الأرمني الأتابكي، هو مملوك السلطان نور الدين أرسلان شاه بن السلطان عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن أقسنقر صاحب الموصل، انظر: سير نبلاء الاعلام، الطبقة الرابعة والثلاثون، عمر بن اسعد، الجزء رقم 23

[169] – العالم الاسلامي والغزو المغولي، ص 75

[170] – ا لحوادث الجامعة ، ص 324 ، النجوم الزاهرة، 7/49–47، البداية والنهاية 213/13، شذرات الذهب في اخبار الذهب 161/5

[171] – فؤاد عبد المعطي الصياد، مؤرخ المغول الكبير، ج3، ص290.

[172] – ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، 194/3.

كما أن المستعصم كان قد أسقط الجند ليتخلّص من أرزاقهم ويكدّس الأموال حتى "أردى حال الجيش العباسي الذي صار يتسول جنوده وقادته في الأسواق حينذاك، قائلاً: "كان الخليفة قد أهمل حال الجند ومنعهم أرزاقهم وأسقط أكثرهم من دساتير ديوان العرض (سرحهم من الخدمة ليوفر رواتبهم)، فآلت أحوالهم إلى سؤال الناس، وبذل وجوههم في الطلب في الأسواق والجوامع.وقد قل عدد الجنود بتسريح المماليك الذين كانوا انضموا اليه من اجل الرزق وقد أنشد الشعراء فيهم قصائد رثاء وحزن على الإسلام وأهله .[173]

ولا شك أن سياسة تقليل عدد الجيش توفيرًا للأموال[174]، لقت هوى عند المستعصم المحب للمال بطبعه؛ بل يؤيد ذلك قول الدويدار الصغير مجاهد الدين أيبك: ((لو مكنني أمير المؤمنين المستعصم لقهرتُ التتار، ولشغلت هولاكو بنفسه))[175] .

في آخر أيّام "الخليفة المستعصم" قويت الأراجيف "الشائعات" بوصول عسكر المغول بصحبة السّلطان "هولاكو" فلم يحرّك ذلك منه عزما، ولا نبه منه همّة، ولا أحدث عنده همّا، وكان كلّما سُمع عن السّلطان "هولاكو" من الاحتياط والاستعداد شيء ظهر من الخليفة نقيضه من التّفرط والإهمال"،[176] وان التهديد المغولي بغزو بغداد امتد الى خمس سنين قبل أن يصبح حقيقة واضحة وكثرة تنبيه العقلاء والعلماء والحكماء للخليفة .

سرعة تحرك الجيش المغولي

اعتمد جنكيز خان اسلوب الحرب الخاطفة ، وكانت مسافة الأرتال الثلاثة لا تتعدى مسيرة يوم واحد، وكان يتقدم بجيشه ليلاً ونهاراً وقد يضطر الى التقدم ليلا فقط ليباغت عدوه، بهجوم عنيف صباحاً [177]، أن الجيش المغولي كان جيشاً منظماً على درجة عالية من التجهيز والأعداد وقد أهتم الخانات بأعداده وصرف مستحقات جنوده ،تذكر الكتب ان كل جندي مغولي كان يحمل في جعبته شيئاً من اللحم المدخن والماء وكان المقاتل يحمل اناء لغلي الحليب وحقيبة يضع فيها أرزاقه الاحتياطية من اللحم المجفف والخبز واللبن الخاثر، الذي يضعه في انائه ويضع فوقه الماء ويغليه، ويستعمله كالحليب وقربة صغيرة للماء . [178]

ولقد نظم جنكيز خان جيشه الى الأقسام التالية :1) التوكان "التومان" يتكون من عشرة الآف محارب ويسمى قائده "نوين" ،الكوكبة وتتألف من خمسين محارباً ويسمى قائده: يوزباشي"ثم المقدمة وتتألف من خمسين محارباً ويسمى آمره"أونباشي" وأخيراً الجماعة وتتألف من عشرة محاربين وتعتبر هذه أصغر وحدة مقاتلة في الجيش المغولي تقاتل وتعيش وتموت معاً.

كما كانت جميع الوحدات مجهزة بخيول من لون واحد وبمعدل خمسة جياد احتياطية لكل محارب،اضافة الى سلاح المدفعية والهندسية التي كانت أدواتها تحمل على عجلات وكانت الخيالة مقسمة الى ثلاثة انواع:1) السرايا الفدائية وواجبها فتح المعركة وذلك بالشروع بالقتال والأشتباك مع العدو، 2) سرايا الصاعقة وهي الخيالة الثقيلة، واجبها التغلغل في صفوف الأعداء واستثمار الفوز، 3) السرايا الخفيفة ، وهي الخيالة الخفيفة ، واجبها المطاردة، وستر الجناحين في القتال. وكان سلاح الخيالة السيوف والسهام ومزودين بجعبة سهام احتياطية ، وكانت دروعهم جلدية وخوذ فولاذية مظلة فولاذية لحماية الرأس والرقبة وحقيبة للسهام واقية ضد الرطوبة مع مسن لسن السهام [179]، اضافة الى اسلحة اخرى حسب نوع السرايا مثل الرمح والفأس الثقيلة وغيرها ، وخلاصة القول أن الجندي المغولي كان مجهزاً لأعلى درجات التجهيز قياساً لعصره الذي عاش فيه.

---

[173] – ابن كثير، 13/150-151.

[174] – الهمذاني، جامع التواريخ، ص287-288

[175] –ا لذهبي: سير أعلام النبلاء 32/371

[176] – ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص 36

[177] – الغزو لديار الاسلام، ص 88

[178] – الصلابي ، مصدر سابق، ص 84

[179] – الصلابي ، المصدر نفسه، ص 83.

التحرك نحو بغداد

أمر هولاكو الجيوش المغولية بأن تتحرك من بلاد الروم والموصل إلى بغداد وتحاصرها من الناحية الغربية، ثم يأتي جيش هولاكو من الناحية الشرقية، ويأتي القائد كيتوبوقا فيقود الجانب الأيسر إلى بغداد عن طريق لورستان وخوزستان، ثم ينطلق هولاكو بصحبة الأمير أرغون والخواجة نصير الدين الطوسي[180] والوزير سيف الدين البينكجي[181] وعلاء الدين عطاء الجويني [182]

استكمل هولاكو حشد جيوشه حول بغداد، وكان الخليفة العباسي قد أعد جيشًا بقيادة مجاهد الدين أيبك، وبدأت معركة غير متكافئة انهزم بها الجيش العباسي هزيمة نكراء، وقتل عدد كبير من الجنود بالجيش العباسي.

الحصار ودك بغداد

ومما ذكر عن الأساليب اللاأنسانية للمغول في حروبهم وحصارهم للمدن انهم كانو ا يصطحبون "أسرى القرى والمدن من المسلمين ويجعلوهم بين أيديهم يزحفون ويقاتلون، فان عادوا قتلوا ، فكانوا يقاتلون كرهاً، وهم المساكين ، وكان الجنود المغول يقاتلون وراء المسلمين ، فيكون القتل في المسلمين الأسارى ، وهم بنجوة منه"[183]

احكم هولاكو حصار بغداد واستمر في حصاره لمدة شهر كامل كان المغول يقومون خلاله بالتخريب ومحاولات الدخول إلى بغداد، حتى استولوا على الجانب الشرقي من أسوارها، وهنا أصاب الخوف الخليفة العباسي وقرر إرسال الهدايا الثمينة إلى هولاكو إلا أنه رفض الإستجابة . ولقد ادرك المغول دور العلماء في مواجهتهم والتصدي لهم فعملوا على كسب ودهم والتملق لهم ولغرض عزلهم عن المجتمع وان هولاكو في حصاره لبغداد كتب ست مناشير فيه مايلي:" أن القضاة والعلماء والسادات والتجار وكل من لم يحاربنا لهم الامان منا" وربطوا تلك المناشير بنبالهم ورموها على المدينة المحاصرة من اركانها الست.[184] الا أن علماء بغداد لم يتخلو عن دورهم في التصدي للعدوان المغولي ، لذلك انتقم منهم هولاكو فأمر باخراجهم الى خارج سور المدينة وقتلهم والحقهم بالعلماء الذين خرجوا مع الخليفة المستعصم بالله ليلقوا نفس المصير.[185]وليس هناك اشارات او احصاء لعدد العلماء الذين استشهدوا على يد المغول ولكن ابن بطوطة ذكرهم[186]، وبحلول يوم 4 المحرم سنة 656هـ استطاع قائد المغول هولاكو أن يصل بالفعل إلى أسوار

---

[180] – أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، المعروف باسم نصير الدين الطوسي عالم فلكي وأحيائي وكيميائي ورياضياتي وفيلسوف وطبيب وفيزيائي ومتكلّم ومرجع شيعي فارسي. كان مسلما ينتمي إلى طائفة الإسماعيلية، وبعد ذلك اعتقد في مذهب الشيعة الإثنا عشرية. اعتبره العالم والمؤرخ ابن خلدون أحد أعظم علماء الفرس.

[181] – يشير علي محمد محمد الصلابي في كتابه المغول بين الانتشار والانكسار الى ان اصطحاب المغول لبعض وزراء وعلماء الدول المنهزمة امامهم لم يدل على خيانة اولئك العلماء والوزراء ولكن لا منكوقاآن كانت سياسته الاستفادة من علمهم وذكائهم وكذا فعل مع علماء الصين وغيرها من الدول. ص 187.

[3]– علاء الدين الجويني، وهو الشيخ علاء الدين كيخسرو بن عمر بن الأصفر محمود الجويني، من أعيان بغداد عندما غزاها هولاكو وهو من جماعة الحاكم عطا ملك الجويني، وكان الشيخ أحد الوزراء المقربين من هولاكو وولاه على بغداد، عالما جليلا ومقربا من عامة الناس ، وكان له الفضل في انقاذ الكثير من كتب القرآن اثناء الغزو المغولي،انظر: اعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران، وليد الاعظمي، ص 80 .

4– المغول، للعريني، ص 152

[183] – المغول ، المصدر نفسه، ص 367

[184] – الطوسي ، محمد بن محمد بن الحسن نصير الدين، كيفية واقعة بغداد، ذيل الكتاب الجويني، جهانكشاي ، تح: محمد رمضاني ، مطبعة جانجاند خاور، طهران، 1337هـ ، ص 106، انظر: جامع التواريخ، مج2، ج2/ 278.

[185] – الهمذاني، جامع التواريخ، مج2/ج2/290–291، نوري عبد الحميد العاني ، الدور السياسي والأجتماعي لعلماء بغداد في عصور السيطرة الأجنبية ، بحث منشور في مجلة بيت الحكمة، ت1 ، 1988، 132.

[186] – " هلك في فتنة التتر بالعراق اربعة وعشرين الف رجل من اهل العلم" الرحلة ، ج2، 818–819

بغداد الشرقية غير أن فرقة من القوات العباسية كانت متمركزة حالت لمدة أسبوعين فقط" ثارت غبرة عظيمة شرقي بغداد على درب باعقوبا بحيث عمت البلد، فانزعج الناس من ذلك وصعدوا إلى أعالي السطوح والمنابر يتشوفون، فانكشفت الغبرة عن عساكر السلطان هولاكو وخيوله وقد طبّق وجه الأرض وأحاط ببغداد من جميع جهاتها" ،[187] وهكذا أمست بغداد الشرقية بين مطرقة هولاكو من الشرق وسندان القائد المغولي الآخر بايجو من الغرب الذي كان قد استولى على بغداد الغربية بالفعل منذ أسبوع تقريبا .[188]

استسلام وسقوط بغداد

لجأ الخليفة في ذلك الوقت إلى الوزير العلقمي والذي أشار عليه بأن يخرج لمقابلة هولاكو ليتفاوض معه،وقد كان هولاكو أدهى وأذكى من ذلك فقد قرر بأن يقوم بمهاجمة بغداد بعد أن يخرج مدافعيها خارجها، وهنا اشترط على الخليفة بأن لا يأتي لمقابلته وحده بل يجمع معه كبار رجال دولته ووزرائه وفقهاء المدينة والعلماء وكبار أعيان الناس، وبعض السكان والجند.

" فخرج اليهم الخليفة في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء ورؤوس الأمراء والدولة، فلما أقتربوا من معسكر هولاكو حجبوا عن الخليفة الا سبعة عشر نفساً ، وأنزل الباقون عن مراكبهم وقتلوا عن آخرهم". [189]

"وأحضر الخليفة المستعصم بين يدي هولاكو، واضطرب من هول مارأى من الأهانة والجبروت، وقتلوا معه ولديه الأكبر والأوسط، وأسروا ابنه الأصغر وأخواته الثلاث والفاً من بنات بني العباس وقتلوا أكابر القوم ،[190] أما الخليفة فوضعوه في كيس ثم أخذوا يرفسونه حتى مات وهذه كانت عادة من عادات المغول اذ يتطيرون من قتل شخص يجري دم ملكي في عروقه ولا يسفكون دمه بل يقتلوه بهده الطريقة الهمجية ، وهكذا أخذ سيف الذبح في دولة العباسيين في اواخرها حتى ان الرجل كان يستدعى من دار الخلافة فيخرج بأولاده ونسائه، متوجهين بهم صوب المقابر ، فيذبح أمام أسرته كما تذبح الغنم ، ويأسرون من يختارون من بناته وجواريه."

وعند قدوم هذا الجمع الكبير أمر هولاكو بقتلهم جميعًا ماعدا الخليفة فقد أجل قتله إلى بعد حين، وهنا وقع سقوط بغداد وأصدر هولاكو بعض الأوامر : أن يقوم الخليفة بإصدار قرارا لأهل بغداد بإلقاء السلاح، والتسليم للمغول، أسر عائلة الخليفة العباسي وقتل ولديه، خروج العلماء من بغداد مع عائلاتهم ونسائهم ليتم قتلهم وسبي نسائهم ، وهكذا خلت بغداد من جنودها وحماتها فخلت الساحة لجنود هولاكو واستباحوا دم الجميع ،ومازالوا فيهم من قتل ونهب وأسر وتعذيب واستخراج الأموال منهم بأليم العقاب [191] حتى قيل في كتب التاريخ أنهم قاموا بقتل 800 ألف شخص، بما فيهم كبار السن والأطفال والنساء، واستمرت تلك الغارة حوالي أربعين يوما،[192] وقد أختلف المؤرخون في عدد من قتل في واقعة بغداد ، فذكر ابن الفوطي:[193] ان القتلى كانت في الدروب والاسواق كالتلول ، وانهم زادوا على ثمانمائة الف نسمة عدا من ألقي في الوحل من الاطفال، ومن هلك في القنى والآبار وسراديب الموتى جوعاً وخوفاً، وقدرهم الذهبي والديار بكري[194] بالف الف وثمانمائة الف وزيادة وقدرهم ابن خلدون [195] بألف الف وثلثمائة الف في

---

[187] – ابن الطقطقي، الآداب السلطانية ، تح: عبد القادر محمد، دار القلم العربي ، لبنان، 1997، ص 200

[188] – الصلابي، مصدر سابق، ص 196

[189] – البداية والنهاية" (7/ 169)، و"السير" (23/ 183)

[190] – انظر: "البداية والنهاية" (7/ 169)، و"السير" (23/ 184)، وقد ذكر الذهبي أن للخليفة المستعصم عقبًا في وقته في أذربيجان من ابنه الأصغر الذي أسروه، يعني: في وقت الذهبي في القرن الثامن الهجري

[1]– احمد علي الفلاحي،الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري، دار غيداء ، ص 198

[192] – ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة، 236-237

[193] – ابن الفوطي، المصدر نفسه، ص 236

[194] – دول الاسلام ج121/2، تاريخ الخميس ج2/ 376

[195] – تاريخ ابن خلدون ، ج5 543

حين قدرهم مغلطاي باكثر من الف الف نسمة[196] وقد اشار ابن كثير الى اختلاف الروايات في تقديرهم حتى قال:" وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الواقعة فقيل ثلاثمائة الف ، وقيل الف الف وثمانمائة الف وقيل بلغت القتلى الف الف نسمة" ونجن نرجح قول ابن الفوطي وهو ثمانمائة الف نسمة، لأنه من اهل البلد مؤرخ عراقي وعاصر الأحداث، يروى ان احد المغول دخل زقاقاً وقتل اربعين طفلاً شفقة منه ورحمة حين علم ان امهاتهم قتلن من قبل. "وتربص الموت بالأحياء الباقين بعد أن خرجوا من السراديب والآبار ومن تخلف او نجى من القتل حيث ادى اشمهم لروائح جثث القتلى ، وشرب الماء المزوج مع الجيف الساقطة فيه ، وهكذا رجل السفاح هولاكو مغادرا بغداد تاركاً أمرها الى الأمير علي بهادر وابن الدمغاني".[197] وبعد أن سالت انهار العراق باللون الاحمر لكثرة ما سال بها من دماء بشرية[198]. اشتعلت النيران ببغداد من كل ناحية ودمرت تدميرًا شنيعًا ، ولم يسلم من اهل بغداد الا من اختفى في بئر او قناة واهل الذمة من اليهود والنصارى ، ومن لجأ اليهم والى دار (الوزير ابن العلقمي ، ودار صاحب الديوان ابن الدامغاني[199]، ودار ابن الدوامي[200])[201]

وحتى قيل انهم بنوا جسرا من الطين والماء عوضاً عن الآجر[202] لان الطين كان مشبعا بالكتب والاوراق مما جعله صلدا ينفع لبناء الجسر بل قيل انهم بنوا اسطبلات الخيول بكتب العلماء عوضاً عن اللبن، ويذكر ابن الفوطي في كتابه [203] ان اهل الحلة والكوفة والسيب كانوا يجلبون الى بغداد الأطعمة وكانوا يبتاعون بأثمانها الكتب النفيسة.وقيل أن خزائن الكتب القيت في نهر دجلة ، وقيل رميت في نهر الفرات وكان لكثرتها جسر يمرون عليه ركبانا ومشاة قام المغول بإلقاء كل كتب مكتبة بغداد العريقة في نهر دجلة حتى تحول لون الماء إلى اللون الأسود من أثر الحبر، وحتى قيل أن جنود المغول كانوا يستطيعون عبور النهر بالمرور على تلك الكتب[204]

نتائج البحث

1- كانت مجزرة دخول المغول الى بغداد رهيبة جدا ،حيث بلغ عدد الضحايا حوالي ثمانمائة الف نسمة .

2- كان الجيش المغولي على مستوٍ عالي من التنظيم والتدريب خلاف ما وصف في الكتب والأدبيات بانه جيش فوضوي همجي لكنه بالغ القسوة مع البلدان والمدن التي يغزوها في نفس الوقت

3- كان للخليفة العباسي دورا بالغا في سقوط بغداد لقلة حصافته وعدم وجود تفكير للتعامل الدبلوماسي مع المغول في ذلك الوقت واستهزاءه بقوتهم.

4- كان للعلم والعلماء حصة كبيرة من وحشية الغزو المغولي حيث كان العلماء من اوائل الضحايا وكانت مكتبات بغداد وكتبها ضحايا للحرق او الرمي في نهر دجلة الذي اصطبغ بالدم والحبر.

---

[196] – علاء الدين بن قلج بن عبد الله البكجري، مختصر تاريخ الخلفاء، ص 165

[197] – الحوادث الجامعة ، ص 323-325 ، جامع التواريخ 1/287-394

[198] – باقر ياسين ، تاريخ العنف الدموي في العراق ، دار الكنوز الأدبية ، بيروت، 1999م، ص 168

[199] – صاحب الديوان ابن الدامغاني: فخر الدين أحمد بن الحسين بن محمد الدامغاني الحنفي وكان قد شغل منصب صاحب ديوان لدى الخليفة المستعصم. انظر: العلامة ابي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي اللهندي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ص120

[200] – ابن الدوامي: تاج الدين علي بن هبة الله بن الحسن ابن الدوامي الشافعي وكان يشغل منصب حاجب باب المستنصر والمستعصم . وقد عيَّنه هولاكو حاكماً للأعمال الفراتية.انظر: مجهول، كتاب الحوادث، 361

5- ابن الفوطي، مصدر سابق، 236

[202] – ينظر النجوم الزاهرة، 7/46-52، مختصر اخبار الخلفاء لابن الساعي ص 127،

[203] – الحوادث الجامعة، ص 252

[204] – المغول بين الإنتشار والإنكسار. على الصلابي، 188

5- أصبحت بغداد مدينة ثانوية بعد ان كانت قبلة الانظار وسيدة التمدن في العصر العباسي.

الهوامش

1. (*) الوزير ابن العلقمي: محمد بن أحمد (593-656هـ)، مؤيد الدين الأسدي ، وزير المستعصم العباسي ، اشتغل في صباه بالأدب واصبح وزيرًا عام 642هـ، فتولاها 14 عامًا ، كان حازمًا خبيرًا في سياسة الملك ، كاتبًا فصيح الإنشاء ، اشتملت خزائنه على عشرة آلاف مجلد ، أهين على يد المغول بعد دخولهم بغداد ، ومات غمًا انظر : خير الدين الزركلي ، الأعلام : 321/5

2. (* *) كان ذلك بأمر من الخليفة العباسي بعد أن قتل الشقي الكرخي أحد أبناء "قطفتا" السنية،ابن خلدون، تاريخه، 1149/5

3. (***) مجاهد الدين أيبك الديدار: الملك مقدم جيش العراق الدويدار الصغير الشركسي الأصل ، أحد الأبطال المذكورين والشجعان الموصوفين وقد كان مجاهد الدين الدويدار متزوجا ببنت بدر الدين صاحب الموصل وحمل رأسه ورأس الملك سليمان شاه وأمير الحج فنصبوا بالموصل.انظر: سير اعلام النبلاء، 264

4.(****) ابن الدوامي: تاج الدين علي بن هبة الله بن الحسن ابن الدوامي الشافعي وكان يشغل منصب حاجب باب المستنصر والمستعصم وقد عيَّنه هولاكو حاكماً للأعمال الفراتية.انظر: كتاب الحوادث، 361

5.(*****) أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، المعروف باسم نصير الدين الطوسي عالم فلكي وأحيائي وكيميائي ورياضياتي وفيلسوف وطبيب وفيزيائي ومتكلّم ومرجع شيعي فارسي. كان مسلما ينتمي إلى طائفة الإسماعيلية، وبعد ذلك اعتقد في مذهب الشيعة الإثنا عشرية. اعتبره العالم والمؤرخ ابن خلدون أحد أعظم علماء الفرس.

6.(******) الخليفة العباسي الناصر لدين الله :ولد احمد ابن الخليفة المستضئ بأمر الله يوم الاثنين عاشر رجب سنة 553 هـ وبويع للخلافة تحت لقب الناصر لدين الله في مستهل ذي القعدة 575 هـ، مات في السبعين من عمره ،بعد ان حكم 47 عاما ، و قد اسهم حكمه الطويل للدولة العباسية في اعدادها للسقوط ،وذلك بعد موته ب 33 عاما فقط امام المغول 656هـ ،سوزي حمود، الدولة العباسية ، مراحل تاريخها وحضارتها(132-656هـ/750-258م)،ص 235.

7.(*******) الخوارزميون: هي سلالة تركية مسلمة سنية حكمت أجزاء كبيرة من آسيا الوسطى وغرب إيران بين سنوات. كانوا اتباع إقطاعيين للسلاجقة ثم استقلوا وأصبحوا حكامًا مستقلين في القرن 11. انظر: الحسيني ، ترف، الدولة الخوارزمية ، مجلة جامعة بابل ، العلوم الأنسانية، المجلد 20، العدد3:2012

8.(********) الدولة الإسماعيلية النزارية هي دولة شيعية إسماعيلية نزارية أسسها الحسن بن الصباح بعد أن استولى على قلعة ألموت سنة 482 هـ. كانت سمة هذه الدولة هي السيطرة على قلاع في بقاع مختلفة في بلاد فارس وسورية وبقيت إلى منتصف القرن السابع الهجري، حيث سقطت القلاع في إيران في يد هولاكو زعيم المغول) آخرها كان ألموت حين كان يقودها ركن الدين خورشاه وأجهز عليهم المماليك في سورية بعد ذلك بقليل الظاهر بيبرس. انظر موسوعة المورد ، منير البعلبكي، 1991م.

9.(*********) الغوريون (543-612هـ/1148-1215م) Ghùrìds هم المعروفون بالشنسبانيان المنسوبين إلى أحد أجدادهم شنسب، وهو أحد أولاد الضَّحاك بطل الشَّاهنامه المعروف، ويرجع أصلهم إلى الطَّاجيك، أي إلى الأقوام المتكونة من الدَّمَين العربي والإيراني.

10.(**********) الكرخ هي محلة من بغداد مستقلة عما حولها وأهلها كلهم شيعة إمامية في ذلك الوقت أنظر: ياقوت معجم البلدان،448/4.

11.(***********) بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، الأرمني الأتابكي، هو مملوك السلطان نور الدين أرسلان شاه بن السلطان عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن أقسنقر صاحب الموصل، انظر: سير نبلاء الاعلام، الطبقة الرابعة والثلاثون، عمر بن اسعد، الجزء رقم 23

12.(**********)جنكيز خان

13.(**********) شرف الدين أبي الفضائل *إقبال الشرابي قائد الجيش* العباسي في زمن الخليفة المستنصر بالله، وابنه المستعصم بالله من بعده ;, وكان المدبر لشؤون الدولة حتى وفاته قبيل اجتياح هولاكو لبغداد بقليل سنة 656هـ. انظر: سعود محمود عبد الجابر، ابن ايدمر حياته وشعره، ص 7

14.(**********) صاحب الديوان ابن الدامغاني: فخر الدين أحمد بن الحسين بن محمد الدامغاني الحنفي وكان قد شغل منصب صاحب ديوان لدى الخليفة المستعصم. انظر: العلامة ابي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي اللهندي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ص120

15. (**********) منكوقاآن : احد احفاد جنكيز خان كان من احسن الحكام الذين ساسوا المغول سياسة بارعة ونظرا لطول معاشرته للأمم المتمدنة ولكثرة اختلاطه بالمتحضرين في الامم المغلوبة ، فقد تأثر نوعا ما وكان يكره الترف وينكر المباذل وليس له من هواية سوى الصيد ، كان متوقد الذكاء وسياسيا ماهرا، جعل الدولة المغولية دولة بالغة القوة. انظر:الصلابي، مصدر سابق، ص 186

16.(**********) هولاكو: هولاكو خان1217 –1265م هو هولاكو خان، وقد اجتاح المغول تحت قيادته بغداد عاصمة الخلافة العباسية، كما تحول المؤرخون من الكتابة العربية للفارسية في عهده.انظر: الصلابي، مصدر سابق، ص 190 – 201

17.(**********) يشير علي محمد محمد الصلابي في كتابه المغول بين الانتشار والانكسار الى ان اصطحاب المغول لبعض وزراء وعلماء الدول المنهزمة امامهم لم يدل على خيانة اولئك العلماء والوزراء ولكن لا منكوقاآن كانت سياسته الاستفادة من علمهم وذكائهم وكذا فعل مع علماء الصين وغيرها من الدول. ص 187.

18.(**********) علاء الدين الجويني، وهو الشيخ علاء الدين كيخسرو بن عمر بن الأصفر محمود الجويني، كان من أعيان بغداد عندما غزاها هولاكو وكان أحد الوزراء المقربين من هولاكو وولاه على بغداد، عالما جليلا ومقربا من عامة الناس ، وكان له الفضل في انقاذ الكثير من كتب القرآن اثناء الغزو المغولي،انظر: اعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران، وليد الاعظمي، ص 80 .

19.(**********)استقر الغوريون في غور Ghùr الجزء الشمالي الغربي في أفغانستان الحالية، في المنطقة الجبلية بين هراة وغزنة (تُعْرَفُ اليوم بكوه بابا «جبل بابا» وسفيد كوه – الجبل الأبيض)، وأقاموا دولة مستقلة اتخذت من فيروزكوة Fìrùz kùh عاصمة لها.انظر:عبد الستار مطلك درويش ، الامارة الغورية في المشرق، 229–234

المصادر والمراجع

1. أبن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد البغدادي (ت: 723هـ)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تح : مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
2. *بن تغرى* ، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله أبو المحاسن، جمال الدين (ت 874 هـ)، *النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر ، 1996 .*
3. أبن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي أبو الفلاح(ت1089هـ)، شذرات الذهب في اخبار الذهب، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط– محمود، دار ابن كثير، 1994 .
4. ابن العبري، أبو الفرج جمال الدين غريغوريوس بن هرون بن توما الملطي (ت685 هـ)، تاريخ الزمان ، دار المشرق ، بيروت 1991.
5. أبن العبري، تاريخ مختصر الدول ، تصحيح الاب انطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، بيروت، 1983م.

6. الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ / 1347م)، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم العرقوسي ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ،1413م)
7. الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ / 1347م)، تاريخ الاسلام وفيات المشاهير والاعلام ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، 1990، ج52
8. الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ / 1347م)، دول الاسلام، تح: حسن اسماعيل مروه، محمود الأرناؤوط، ج1، دار صادر ، بيروت، ط1، 1999
9. اليافعي، عفيف الدين أبي السّعادات، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت768)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997
10. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد المغربي (808هـ)، تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر(دار الكتب العلمية، بيروت)، 1979م، ج5
11. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد المغربي (808هـ)، مقدمة ابن خلدون، تح: حامد احمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة، 2004.
12. ابو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن علي صاحب حماه (1331هـ)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية، القاهرة، 1907، نسخة مكتبة قطر الوطنية
13. الهمذاني، رشيد الدين فضل الله، (ت1318)، جامع التواريخ، ترجمة محمد صادق نشأت وآخرين، القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دون تاريخ.
14. ابن الطقطقي، محمد علي بن طباطبا (ت)، في الآداب السلطانية والدول الأسلامية ، تحقيق: عبد القادر محمد، دار القلم العربي، بيروت، لبنان، 1997 .
15. ابن بطوطة، محمد بن عبدالله اللواتي (ت779هـ)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة الانظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، تح :د. على المنتصر الكتاني، ط 4 (مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1985م)
16. أبن جبير ،أبو الحسين محمد بن احمد الكناني (614هـ) ، رحلة ابن جبير، دار صادر ، بيروت، 1980
17. ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت774هـ/1376م) ، البداية والنهاية ، ط1 ، مكتبة المعارف ، (بيروت – بلات) .
18. الجوزجاني،القاضي منهاج الدين أبي عمر عثمان بن سراج الدين، طبقات ناصري، ج1، المركز القومي المصري للترجمة، ترجمة عفاف السيد زيدان، 2012
19. الجويني ، علاء الدين عطا ملك الجويني، تاريخ فاتح العالم جهاز كشاى،في تاريخ منكوقاآن وهولاكو والاسماعيلية، تح:محمد بن عبد الوهاب القزويني، مج3، نقله عن الفارسية محمد التونجي، دمشق، 1985م.
20. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي(626هـ – 1228م)، معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي، بيروت، لا، ت.
21. اليونيني: قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد بن أحمد بن قطب الدين اليونيني البعلبكي، ذيل مرآة الزمان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكة، 1954.
22. أبن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري(ت 920هـ) ، الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمر ،ج 23 ،مكتبة الخانكي، القاهرة، مصر، 2002

23. الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن(ت990هـ)، تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس(مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت، لا،ت).
24. مغلطاي، علاء الدين بن قلج بن عبد الله البكجري(ت 884هـ -1479م)، مختصر تاريخ الخلفاء، تح: آسيا كليبان علي علي بارح، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003
25. ابن الساعي ، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله تاج الدين البغدادي (ت 674هـ)، مختصر اخبار الخلفاء ، المطبعة الاميرية، ط1، 1309.
26. الطوسي ، محمد بن محمد بن الحسن نصير الدين(672هـ)، كيفية واقعة بغداد، ذيل الكتاب الجويني، جهانكشاي ، تحقيق: محمد رمضاني ، مطبعة جانجاند خاور، طهران، 1337هـ
27. البعلبكي، منير، موسوعة المورد ، منير البعلبكي،بيروت، لبنان ، 1991م.
28. حمود،د. سوزي ، الدولة العباسية ، مراحل تاريخها وحضارتها(132-656هـ/750-258م)، مراجعة ، أ.د. عصام شبارو، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2015.
29. درويش ، عبد الستار مطلك ، د. عبد المنعم حميد ، تأثير الغزو المغولي على الحياة العلمية في بغداد (656هـ-1258م) كلية الاداب/ جامعة الانبار، مجلة مداد الاداب، العدد الخامس، 2015
30. درويش ، عبد الستار مطلك ، الامارة الغورية في المشرق دار الكتب العلمية، بغداد، 2018
31. الصياد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، مكتبة الشريف وسعيد رأفت، لا، ب، 1974م.،
32. الصياد، فؤاد عبد المعطي ، مؤرخ المغول الكبير: رشيد الدين فضل الله الهمذاني، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، ج3 ،1967
33. أيوب ، محمد شعبان، آخر أيام العباسيين، الخلافة العباسية منذ سيطرة السلاجقة حتى سقوط بغداد، دار اقرأ، 2015.
34. أمين، محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، ط2، مج2006،1
35. العاني، نوري عبد الحميد ، الدور السياسي والأجتماعي لعلماء بغداد في عصور السيطرة الأجنبية ، بحث منشور في مجلة بيت الحكمة، سلسلة المائدة الحرة، العدد(22) تحت عنوان علماء العراق بين القرنين السابع والحادي عشر الهجريين، مجموعة مؤلفين، تشرين الأول، 1988
36. الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي، مكتبة الفلاح، الكويت، 1984م.
37. طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة العباسية 132هـ -656هـ ،2009، https://waqfeya.com/book.php?bid=9902
38. الفلاحي، احمد علي ، الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري ، دراسة اجتماعية نفسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، 2013.
39. الزركلي، خير الدين محمود، الأعلام ، ط5 ، دار العلم للملايين ، (بيروت – بلات) .
40. الأعظمي، وليد، اعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران ،ط1، مكتبة الرقيم، بغداد، 2001
41. ياسين، باقر، تاريخ العنف الدموي في العراق ، دار الكنوز الأدبية ، بيروت، 1999م
42. لويس، برنارد ، فرقة الحشاشين- ، ت: محمد العزب موسى، دار المشرق العربي الكبير، بيروت، ط1، 1400 هـ 1980 م
43. الغامدي، عبد الله سعي محمد مسافر، جهاد المماليك ضد المغول و المماليك ،رسالة دكتوراه،2011 https://waqfeya.com/book.php?bid=6787
44. الحسيني، خالد موسى ترف، علاء حسين، الدولة الخوارزمية (دراسة في احوالها السياسية) ، مجلة جامعة بابل ، العلوم الأنسانية، مج 20، العدد :2012

45. د. القزاز، محمد صالح، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ، مطبعة القضاء في النجف الأشرف؛ التاريخ الإسلامي 1970 .
46. الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999 .
47. الجابر،سعود محمود عبد ، ابن ايدمر حياته وشعره ، مطبعة المأمون، بغداد، 1999
48. الصلابي ،علي محمد محمد، المغول بين الانتشار والانكسار ، دار المعرفة بيروت، ط1، 2009.
49. الخالدي، إسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي،الكويت، 1984.
50. العش، يوسف ، تاريخ عصر الخلافة العباسية ، دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1982
51. اللكنوي الهندي ، العلامة ابي الحسنات محمد عبد الحي ، الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، صححه وعلق :السيد محمد بدر الدين ابو فراس النعماني، ط1، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، 1324هـ
52. متز ،آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري،ت: محمد عبدالهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي بيروت ط5، 2010
53. العزاوي، عباس ، تاريخ العراق بين احتلالين، مطبعة بغداد ، العراق، بغداد، 1353هـ -1935م.
54. عمران،محمود ، المغول والأوربيون والصليبيون ، دار المعرفة الجامعية، قناة السويس، مصر، طبعة، 2005م.
55. العريني، الباز، المغول، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1967.
56. الفلوجي، مهند عبد الرزاق، معجم الفردوس – الجزء الاول قاموس الكلمات الأجنبية ذوات الأصول العربية، دار العبيكان للنشر، الرياض، 2012.
57. حمادة، محمد ماهر ، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي ،بيروت ،1309هـ -1979م.